



عن دار مكتبة الإيمان في طرابلس صدر كتاب رمضان في طرابلس ذكريات ومشاهد لمؤلفه الصحفي عبد القادر الأسمر في طبعته الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م على نفقة دار الفتوى في طرابلس والشمال ودائرة أوقاف طرابلس وقدم له مفتي طرابلس والشمال الشيخ الدكتور مالك الشعار الذي أشار إلى أن صفحات هذا الكتاب (قد أعادتنا إلى تلكم الأيام الخوالي وعشنا خلال هذه الصفحات أيما متعة روحانية ونحن نستعرض عادات المدينة وتقاليدها في هذا الشهر الكريم) كما خص الدكتور عمر تدمري الكتاب بمقدمة جاء فيها (فهذه نبذ

سريعة عن ذكريات رمضانية وددت أن أقدم بها مجموعة العادات الطرابلسية في شهر القرآن وليلة القدر والتي جمعها وصاغها الكاتب الصحافي عبد القادر الأسمر).

يبدأ المؤلف بإستعراض حكاية هذا الكتاب مشيراً إلى أن ما جاء فيها من الصور الرمضانية كالعادات والفرائض لها آثارها المحدودة والمتفاوتة على المرء أو المجتمع إلا فريضة الصيام فإنها عبادة يتفاعل معها كل أفراد المجتمع بما يمكن أن نسميه إنقلاباً سلمياً محبباً يترقبه الطرابلسيون بلهفة ورغبة وميزة طرابلس إنها إحدى أبرز المدن العربية والإسلامية التي تعيش رمضان في نقلة نوعية تتجدد معالمها عاماً اثر عام مع الحفاظ على الموروثات والإستمسك بمقوماتها.

ينقلنا المؤلف على مشهد الإستعداد لاستقبال رمضان حيث يستشعر الطرابلسيون نسائم رمضان ولطائف حاجاته قبل نحو شهر من قدومه وخصوصاً مع أجواء الاحتفالات بليلة الإسراء والمعراج حيث يشير الخطباء إلى هذا الضيف العزيز الذي سيطل بعد شهر يعقب ذلك تحضير لوازم رمضان التي تتولى ربات المنزل مهمة إعداده وتحضيره كما يتوقف الكاتب أمام مشهد الأسواق التي تزدهم بأبناء المدينة من أجل شراء اللوازم أما أكثر ما يحرص عليه الطرابلسيون قبيل قدوم شهر رمضان فهو

(سيران رمضان) أي القيام بنزهات خلوية في الهواء الطلق وقضاء يوم كامل في البساتين والمناطق المجاورة أما برمجة الطعام والزيارات فيشير إلى حرص العديد من العائلات الطرابلسية على التداعي إلى ما يشبه الاجتماع العائلي للمداولة في ترتيب جداول يومية لطعام الإفطار ومواعيد الزيارات الدورية للأهل والأقرباء والأصدقاء. يعرج المؤلف بالحديث عن فنون الإمساكية وتحري هلال رمضان عند أهل المدينة كما يتوقف عند مدفع قلعة طرابلس وهو تقليد ابتكره المماليك وسار عليه العثمانيون وظل حتى أمس القريب يعمل بالبارود يشعله (الطوبجي) بعد ان يتلقى الإشارة من العلم المرفوع على مئذنة الجامع المنصوري الكبير أثناء أذان المغرب ويشير المؤلف إلى أن المدفع البارودي العثماني الضخم قد أحيل إلى التقاعد منذ نصف قرن تقريباً وقد تنوعت مدافع رمضان فيما بعد وتبدلت حسب الجهات التي كانت تسيطر على قلعة طرابلس ويتم إطلاق حوالي ٢٠٠ قذيفة خلال شهر رمضان وأيام العيد مسجلاً إن مدفع رمضان هو أبرز علامات هذا الشهر الفارقة في مدينة الفيحاء الذي يأنس الطرابلسيون لسماعه.

يحيلنا المؤلف إلى مشهد المسحر الذي يتولى مهمة إيقاظ النائمين لتناول طعام السحور ويعرج على مائدة

الإفطار والمأكولات الرمضانية المميزة والمشروبات
الرمضانية في طرابلس والحلويات التي تمتاز بها مدينة
الفيحاء كورد الشام والكربوج والبصمة وزنود الست وحلاوة
الجبين كما يتوقف عند مشهد تبادل الزيارات الدورية
المتبادلة بدءاً من أوائل الشهر حيث تلتقي العائلات
جميعها في منزل الجد للتهنئة بقدوم الشهر وأهم ما
يشير إليه هو احترام النصارى لمشاعر الصائمين ومما
يشهد لهم هو نبل أحاسيسهم فور قدوم رمضان حيث
تقوم فاعلياتهم ورجال الدين بزيارات تهنئة للمراجع
الإسلامية الدينية والسياسية والاجتماعية والبلدية
للتبريك بهذا الشهر الفضيل كما يشير إلى ازدحام دار
الفتوى في طرابلس بالمهنيين من رجالات الدين ومن
الفعاليات المختلفة في سائر طوائف المدينة. ينوه الكاتب
بالأخلاق الرمضانية التي يتصف بها الطرابلسيون الذين
يتمسكون بأهداب الأخلاق والآداب الإسلامية كما يتوقف
عند أهازيج الأطفال وسنة صلاة التراويح وظاهرة المآدب
الرمضانية التي تزدهر كما يعرج على (السكبة) وهي
عادة شائعة في طرابلس تقوم على توزيع جزء من الطعام
أو معظمه على الجيران والأقارب والفقراء ولا ينسى
الإشارة إلى المطاعم المجانية التي تستند إلى حكاية
ذلك المطعم المجاني الذي أوعز بإنشائه السلطان عبد

الحميد الثاني في محلة باب الحديد وأوقف له ١٠٠٠ غرش ذهبي شهرياً لإطعام الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وبالرغم من توقف هذا المطعم منذ عقود إلا ان طرابلس قد جددت ظاهرة إنشاء المطاعم الخيرية عبر بيت الزكاة والخيرات منذ ربع قرن تقريباً الذي يقدم الوجبات الساخنة لآلاف العائلات المتعففة في منازلها فضلاً عن المواد التموينية ومآدب يومية في مقره للمساكين وعابري السبيل كما تميزت طرابلس بموائد العزم التي أطلقها رئيس وزراء لبنان الأسبق نجيب ميقاتي منذ سنوات بالإضافة إلى وجبة السحور كما تعمد عدة مؤسسات لتوزيع آلاف الصناديق من المواد التموينية على منازل محتاجين في مقدمتها مؤسسة الحريري ومؤسسة الصفدي كما يتوقف عند أسواق طرابلس ومن أبرزها سوق العطارين وبركة الملاحة وسوق حراج وسوق القمح أما السهرات الشعبية فلم تغب عن أحياء طرابلس الداخلية ولم يخفت مظاهرها على الرغم من إغراءات المسلسلات التلفزيونية الرمضاني حيث تنشط سهرات مقهى باب الرمل حتى السحور إلى جانب ذلك تبرز في المدينة الاحتفالات والمحاضرات وأمسيات الإنشاد وأبرز أمكنتها دار الفتوى ودائرة الأوقاف الإسلامية وجمعية العزم والسعادة وجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية ومركز

الصفدي الثقافي وبلدية طرابلس ولجنة مسجد الوفاء والجماعة الإسلامية وجمعية المشاريع الخيرية كما يتوقف عند مجالس الوعظ والدروس الدينية والدورات القرآنية من أبرزها تلك التي تقام في الجامع المنصوري الكبير يعرج المؤلف على سنة الاعتكاف والعمرة في رمضان واحتفال ختم القرآن وزيارة الأثر الشريف وختم صحيح البخاري وليلة القدر ثم نوبة الوداع وهو تقليد رمضاني في طرابلس يترقبه الأبناء مع جولات نوبات وداع رمضان التي تبدأ من منتصف الشهر.

أما أسواق العيد في طرابلس فيها ميزة باعتبارها مدينة التسوق الشمالية لأهل المناطق إذ يحرص الطرابلسيون على التجوال بعيد العصر أو ليلاً في أسواق الكندرجية والعطارين والبازركان والراهبات وسوق القمح وسط مسيرات التكبير والتهليل كما لا تخلو صفحات الكتاب من التوقف عند الأفراح في رمضان وإتقان الطرابلسيين لصناعة معمول العيد وزيارة حمامات السوق كحمام النوري وعز الدين والعبد وهناك موعدان للحمام أحدهما للنساء طوال النهار والموعود الآخر للرجال من بعد الغروب. أما يوم الجائزة فهو أول أيام عيد الفطر حيث تلبس طرابلس حلة جديدة من بهجة العيد بعد أداء الصلاة وتبادل

التهنئة بصيام مقبول عمت بركاته وخيراته مجتمع المدينة
بما لم تشهده مدينة أخرى في لبنان.
وأهمية هذا الكتاب أنه يضع القارئ أمام مشهد فريد
لمدينة متجذرة في التاريخ خلال شهر رمضان وبما يطرحه
من ذكريات ومشاهد تثري الذاكرة الشعبية لأبناء المدينة
وتربطهم بماضٍ تراثي حفظ لطرابلس حضورها الديني
والثقافي والاجتماعي عبر العصور التي مرت بها.